

عملية فخري زادة المعقدة تعكس تطور تكتيكات الاغتيال

طهران تحت ضغط الانتقام لتفادي الانهيار الداخلي أو مواجهة الغضب الشعبي

يعكس توجيه إيران الاتهام إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) ومنظمة مجاهدي خلق المحظورة بتنفيذ عملية معقدة باستخدام أسلوب جديد بالكامل لاغتيال العالم النووي محسن فخري زادة، أنه بقدر أن أجهزتها الأمنية والاستخباراتية بدت مشلولة لتجنب حصول ذلك، تظهر تلك الحادثة أن تكتيكات الاغتيال تطورت على ما يبدو بصرف النظر عن الجهة المسؤولة عن ذلك.

طهران - يعيد اغتيال أب برنامج إيران النووي محسن فخري زادة في أحد الطرق على مشارف العاصمة طهران، الجمعة الماضي، تسليط الضوء على عمليات تصفية طالت شخصيات مهمة لطالما وجهت طهران الاتهام فيها إلى عدوها الأول في منطقة الشرق الأوسط، الا وهي إسرائيل.

وعلى مدى سنوات، تم توجيه اتهامات مباشرة للموساد باغتيال علمائها في ظروف غامضة، وأحياناً بشكل مبرمج، دون أن تبين أو تنفي إسرائيل ذلك بشكل صريح، في إطار ما تسميه "سياسة الردع" لتخويف العلماء ودفعهم إلى الهجرة من بلدانهم، وتعطيل أي مشروع علمي، خاصة في المجال العسكري لاسيما النووي.



رونين بيرغمان
اغتيال رجل مثل فخري زادة لا يمكن أن يتم بكيسة زر

وطبعت السنوات الفاصلة بين 2010 و2012 بصمات "مجهولة" باغتيال أربعة من العلماء الإيرانيين، والرابط في ما بينهم جميعاً أنهم متخصصون في الفيزياء النووية، ورغم أن العمليات كانت تبدو تقليدية بالنسبة لأي جهاز استخباراتي يجند علماء لإنتاج الخط، إلا أنها كانت غامضة إلى درجة أنه لا يمكن للمتابع العادي التفريق بينها وبين العملية الأخيرة.

وهنا يطرح المحللون الاستخباراتيون فرضيات كثيرة على ضوء ما أقر به كبار المسؤولين في إيران حول أن العملية معقدة واستخدمت فيها تكتيكات جديدة، من بينها أن استهداف أي شخصية بالقتل يحتاج إلى توظيف كل الوسائل اللوجستية والتقنية المتاحة ولكن أيضاً مجموعة أقل من الأشخاص لا يمكن أن يتفطن إليها أحد مهما كانت الشبهات.

ما دور الموساد

قفزت العديد من التساؤلات حول الجهة التي نفذت عملية تصفية فخري زادة، الذي تقول طهران إنه كان مهدداً منذ عقدين من الزمن، وترددت أصداة التكهّنات بين أروقة مجتمع المحللين

الباحث العراقي ستار علاي: إستراتيجية ترامب صبت في صالح إيران

يحمل ائتلاف السياسات الأمريكية مع إيران منذ إسقاط حكم الشاه قبل أربعة عقود، في طياته الكثير من التناقضات، ولاسيما في ما يتعلق بالبرنامج النووي، فبينما تتقاطع تساؤلات الباحثين وتحليلات الخبراء حول مدى قدرة طهران على امتلاك سلاح نووي في ظل تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية، تشير بعض الدلائل إلى أن أسلوب الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب والمتأمل في الضغط الأقصى لم يؤت ثماره كما يجب.

محمد الحامصبي

القاهرة - هل ستوقف إيران عن الاستثمار في برنامجها النووي؟ هنا تتباين الإجابة على ذلك، فإذا كانت الإجابة بالإيجاب، سيكون السؤال الثاني هو متى؟ أما إذا كانت الإجابة بالنفي، فسيكون السؤال هو لماذا؟ وما هي النتائج؟ وهل سيؤدي استمرار هذا البرنامج إلى سقوط النظام السياسي الإيراني أم لا؟

وليس ذلك فحسب، بل إن الإجابة على التساؤل الثاني تضرر بعدة نقاط أخرى تهم الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية لهذا البرنامج في عهده الداخلي، وما دور الدول الإقليمية والدولية في محاولة إقناع إيران بوقف برنامجها، أو التعهد الرسمي بعدم التحول إلى التكنولوجيا النووية العسكرية؛ ومتى يمكن أن تقبل إيران طواعية بالحد من تطوير قدراتها التكنولوجية النووية؟

وانطلاقاً من هذه الرؤية، سعت دراسة الباحث العراقي ستار جبار

امتكتت بالفعل، وبعتراف دولي، أول



لن يكون الرقم الأخير في حصيلة الاغتيالات

الإسرائيلي الأخير والمتضررة من زيادة قمع قوات الاحتلال لها، ملأاً ومنفذاً لتنفيذ انتقامها من إسرائيل التي تزعم طهران مسؤوليتها على عملية اغتيال فخري زادة.



وحسب رصد للمخاطر أعده مركز الخليج العربي للدراسات الاستراتيجية، قد يكون رد إيران على مقتل أهم علمائها، الذي يعتبر مفتاح برنامج تطوير القدرات النووية الإيرانية، غير تقليدي هذه المرة. وأشار المركز إلى أنه قد يكون الحرس الثوري استفاد من درس الرد المتسرع الأخير على اغتيال سليمان، إذ سبب التسرع كارثة بإسقاط طائرة تجارية على وجه الخط أثناء تنفيذ هجمات صاروخية ضد أهداف أميركية في العراق ما يزال يخطف الإيرانيون حتى الآن حول تقديم جوداها، خاصة أنها لم تلحق خسائر في صفوف الجيش الأمريكي.

على الرد إما خوفاً من تصعيد مسلح، أو أن يكون نقطة البداية لإسقاط النظام. وسبق أن أعلنت الولايات المتحدة في يناير الماضي، مسؤوليتها عن اغتيال قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني، مهندس الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة والمسؤول عن ضربات على مواقع ومصالح أميركية في العراق. ولفت القائد السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، عاموس يادلين، إلى أنه هذه المرة لم تعلن أي جهة مسؤوليتها. كل هذا يندرج في سياق حرب سرية وهم (الإيرانيون) قد يرجمون الرد حتى الأيام الأخيرة من إدارة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته دونالد ترامب حتى لا يتسنى له استخدام هذا الرد لشن هجوم مباشر على إيران.

ويشير يادلين إلى أن طهران قد تستهدف علماء إسرائيليين أو تستخدم قوات موالية لها مثل حزب الله اللبناني لتنفيذ عملية ضد الدولة العبرية، أو لشن صواريخ من إيران" أو تستهدف سفارات إسرائيلية في الخارج، وفي وقت ذكرت الصحافة المحلية أن الدبلوماسية الإسرائيلية عززت أمن سفاراتها. وقد تجد إيران في حركات المقاومة الفلسطينية الغاضبة من التقارب العربي

إلى أن اغتيال رجل مثله لا يمكن أن يتم "بكيسة زر" بل يكون نتيجة "أشهر بل سنوات" من التحضير. وتم تسريب تفاصيل ملفتة للنظر عن المخطط التفصيلي لاغتيال العالم النووي الإيراني، حيث قتل بالرصاصة في سيارته من قبل 12 من القتل المدربين هدفاً عالياً في أعقاب انفجار في مدينة أسبارد البعيدة عن شرق طهران بنحو ستمين كيلومتراً.

وشكل فريق الاغتيال، ومن بينهم زوجان من القنصاة، جزءاً من مجموعة مكونة من 62 شخصاً، بينهم خمسون شخصاً كانوا مسؤولين عن الدعم اللوجستي، وهذا يعني أن العملية تمت دون ترك أي مجال للخفا. وهذا هو الهدف الأساسي والمهم من أي عملية تصفية.

حدود الرد الإيراني

لطالما هددت إيران بالرد على استهداف أبرز الشخصيات التي تعتقد الولايات المتحدة وإسرائيل أنها تشكل خطراً على المنطقة بسبب تأثيرها في سياسة طهران المتعلقة بإنتاج رؤوس حربية نووية، ولكن لم تقدم في أي مرة

وفي كتابه الواقع في أكثر من 700 صفحة حول "التاريخ السري لاغتيالات إسرائيل محددة الأهداف"، ذكر بيرغمان بالعالم الإيراني فكتب "أدرك الإيرانيون أن ثمة من يقتل علماءهم، فباشروا بحمايتهم عن كثب، وخصوصاً رئيس مشروع الأسلحة فخري زادة الذي يعتبر العقل المدبر للبرنامج النووي الإيراني. وربط الصحافي والكاتب الإسرائيلي في تعليق على أعمدة إحدى الصحف الإسرائيلية اغتيال فخري زادة بالاف الوثاق "السرية" الإيرانية التي استحصلت إسرائيل عليها عام 2018. وأشار بوضوح إلى أن أي عملية تتطلب تحضيرات هائلة قبل التنفيذ.

وكتب بيرغمان في صحيفة "يديعوت أحرונوت" الإسرائيلية، الأحد الماضي، يقول إن هذه الوثائق تظهر "بوضوح" لماذا كان الموساد يريد ميتاً ولماذا قال نتانياهو تذكروا هذا الاسم"، في إشارة إلى فخري زادة.

وتثبت الملفات السرية أن فخري زادة كان أشبه بـ"طبيب إيراني مجنون"، في إشارة إلى فيلم "دكتور ستريندج لوف" للمخرج ستانلي كوبريك، والعقل المدبر خلف الشق العسكري من البرنامج النووي الإيراني، لكن بيرغمان لفت



السياسة التي جاء بها ترامب ضد إيران لم تؤد إل إلى تقوية المؤسسة الدينية والجماعة التي تقوم بفرض رؤيتها، وهي الحرس الثوري، ولم تضعف البلاد اقتصادياً كما كان يتصور

عبر مجموعة من المبادئ التوجيهية على ممارسة ضبط النفس في نقل المشآت الحساسة والتكنولوجيا والمواد الصالحة لصنع الأسلحة، وتم تقيد الوصول إلى تكنولوجيا معينة فبثت فعاليتها، لكن إيران وليبيا تمكنتا من الالتفاف على ممارسات مجموعة موردي المواد النووية بتحويل الموردين إلى السوق السوداء.

وقدرة إيران على تطوير التكنولوجيا المحلية جعلت من الطرق المحلية متاحة على نحو متزايد في ظل المعايير العالمية للارتقاء بالتعليم التقني، وظل الاستخدام السلمي للتكنولوجيا النووية سيكون تزويد منشأة لتخصيب اليورانيوم واحداً من الخيارات العديدة التي يجب مناقشتها والتفاوض بشأنها بعد ذلك.

ويعتقد علاي أن التفاوض يؤدي إلى فهم مخاوف الطلب والنوايا، وهذا الفهم سيوفر أفضل ضمان لمنع الانتشار أكثر من الممارسات التقليدية، فالقبول على الوصول إلى التكنولوجيا الحساسة قد تمنع الانتشار ولكن بدون ضمانات. أما الدرس الثاني، فيتمثل في أن التكنولوجيا النووية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهبة والسمعة، وقد ارتبط البرنامج النووي الإيراني لدى صانع القرار الإيراني بالمكانة الوطنية والأهمية الرمزية لإتقان التكنولوجيا النووية.

محددة لها، فقد انتهت البرنامج النووي العراقي عملياً في منتصف تسعينات القرن الماضي. وهنا يستخلص علاي نتيجة مفادها أن السياسة التي جاء بها الرئيس دونالد ترامب ضد إيران لم تؤد إلا إلى تقوية المؤسسة الدينية والجماعة التي تقوم بفرض رؤيتها، وهي الحرس الثوري، وهو المعسكر المتشدد الذي طالما خاف من أن تؤدي الاتفاقية النووية إلى إضعاف سلطته ومصالحه الثابتة، من خلال فتح إيران وشبابها باب القلق على العالم.

يلفت الباحث الأمني علاي في كتابه إلى ما قدمته التجربة الإيرانية من دروس مهمة، ونشير هنا إلى درسين، الأول يتعلق بسياسة مجموعة موردي المواد النووية، فقد وضعت الولايات المتحدة والموردين الآخرين الرئيسيون الآخرون قيوداً على الوصول إلى التكنولوجيا الحساسة مثل تخصيب اليورانيوم. وتم الاتفاق في 1976

